FAWZI

JAWLAH FI-AL-AHWWAR

DS
70
.6
.F3
c.1

NEA

GENERAL UNIVERSITY
LIBRARY

لِهَ

الأهوار

محمد حسين فوزي - و ابراهيم باسم البرقلي

Fawzi, Muhammad Husayn
/Jawlah fi al-ahwwar/
LC Library of Congress

جولة في الأهوار

تأليف

محمد حسين فوزي و ابراهيم جاسم القرملي

ثمن النسخة ١٢٠ فلسا

مطبعة اسعد ـ بغداد ١٦/١٥٠٠/١٩٦٨

١٩٦٨ ـ ١٩٦٩

Near East
DS
70
.6
.F3
c.1

الاهـــداء ...

الى الذي طالما حثنا على البحث والتنقيب والتتبع ، وتمخض عن الحاحـــه المســـتمر هـذا البحث .. الى الشهيد الشاب عمـر علي الـــسرطاوي نهـدي هـذا الكتاب ...

المؤلفـان

صمم الغلاف : الفنان صبيح عبود

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

ظهرت مصادر أجنبية عن الاهوار ، وترجم معظمها الى العربية وهي أقل من أصابع اليد .. تلك المصادر تتكلم عن مكان في بلادنا ، وتنقل منه العادات والغرائب، وتبحث في أصل الانسان الساكن في تلك البقاع ، ويلهف الناس لقراءة هـذه المصادر بشغف وشوق شديدين ، ويعجبون ويتعجبون لما جاء فيها من الاخبار والعلوم ، وكأن هذه الاماكن بعيدة عنا بعد السماء عن الارض .. طالما راودتنا فكرة تأليف الكتاب وبقينا مرتابين حينما نرى الاجانب يتوافدون الى المنطقة ، يكتبون عنها البحوث ويؤلفون عنها الكتب ويقدمون التقارير .. والناس لا يدركون مدى أهمية الاهوار وعظمة ما حوت من ثروات واكتنفت من أعاجيب .. حتى تسنى لنا الظرف الملائم ، لوضع كتيب بسيط عن هذه المناطق .. ذلك حينما تعين أحدنا معلما في منطقة بعيدة وسط الاهوار .. وألح على الآخر أن يزور منطقته والمناطق الاخرى .. ثم عاش الاول هناك أربع سنوات ، وتردد الثاني على المنطقة

عشرات المرات .. وفي خلال السنوات الاربع كانت أسس هذا الكتيب المتواضع توضع بتؤدة وحذر ، حتى ان هذه المدة من الزمن طالت عن أي مدة قد قضاها أي أجنبي في الاهوار وهو لا يعرف لغة سكانه وعاداتهم وتقاليدهم ، ناهيك عن قدم المصادر الاجنبية وتعبر الكثير من المعلومات .. لذا نحسن واثقون من أن جهدنا قد فاق جهود الآخرين الذين وضعوا كتبا مشابهة .. ثم نشرنا تحقيقات صحفية في بعض الصحف العراقية حول نفس الموضوع لنرى ولنتأكد مدى استجابة القارىء لمثل هذه المواضيع .. أما الغاية من هذا البحث العلمي ، هو تنبيه الناس والحكومة الى أهمية تلك المناطق من بلادنا ، ومساعدة الباحثين حينما نضع تحت أيديهم مصدرا غنيا بالمعلومات ، افتقرت منه المكتبة العربية ، بالاضافة الى اطلاع المتطلعين عن ثروات وعجائب وغرائب هذه الاماكن غير البعيدة .. ولعله يكون حافزا للسائحين لولوج ذلك الخضم المائي الخلاب ، وقد بذلنا جهدا كبيرا من أجل وضع معلومات لا شائبة فيها باسلوب أدبي بسيط ، وسمينا الاشياء بأسمائها المحلية ، كي يشعر القارىء كأنه شاهدها عن كثب ، واذا ذهب الى هناك فلا يجد صعوبة أو شيئا يجهله ، وعمدنا الى ترويده بالصور لزيادة التوضيح ، واكمال الصورة التي تنطبع في مخيلة القارىء .. وقد حرصنا على عدم رجم معلومات معروفة ، كما جاءت في بعض المصادر الاجنبية حيث انها غريبة عنهم . وبالاضافة الى كل هذا ، لم تكن المصادر الاجنبية خالية من الدس والطعن المكنون ، وهذا أحدهم يريدنا أن نبقي لبلاده متحفا ، تمثل الحياة البدائية ، وهو يأسف لان الحضارة ستزحف على تلك المناطق وتنقذها من براثن الجهل والتأخر بحجة واهية لا يرتضيها المجنون .. وهي ان البطالة ستنتشر اذا عمت الحضارة تلك الاماكن .. متجاهلا البطالة المقنعة .. متخوفا من البطالة التكنيكية ... وقد لجأ الذين كتبوا بحوثا عن الاهوار ، الى تقسيمها أقساما ثلاثة ، الاهوار الدائمة ، والمستنقعات الدائمة ، والمستنقعات الموسمية ، أو قسمها بعضهم بحسب موقعها من البلاد ، الا أننا لم نتبع ذات النهج ، بكل تكلمنا عنها جميعها دون تفريق ،

مادامت كلها مساحات مائية واسعة متصلة ببعضها ، وما دامت قد تشابهت طيورها ونباتها وحيوانها ، سواء جفت مياه بعضها في فصول معينة ، أو ضحلت أم بقيت على حالها في وفرة مائها .

وبعد الاتكال على الله ، اتممنا كتاب وضعنا كتابة مقدمته بأنفسنا ، بعيدا عن الاطراء والمديح ، لأن ثقتنا في معلومات الكتاب ومحتوياته جعلتنا لا نرى حاجة الى اللجوء لغيرنا من حملة الاقلام .. وكل أمل في أن يكون عند حسن ظن القراء ، ولاسيما ان اخراج هذا الكتاب هو أول عمل نقدمه عليه .. ونمد أيدينا متضرعين الى الله ليجعل له مكانا لائقا في مكتبة القارىء ، وان تجد الاقبال عليه ، وهو خير بشير على مكافأتنا لما بذلناه من جهد وعمل ووقت دام سنين .. والله ولي التوفيق .

العمـــارة
١٩٦٨/٩/١٥

المؤلفان

ان الذي يروم الوصول الى الاهوار ، فبامكانه ذلك عن طريق معظم اقضيـة ونواحي المدن الجنوبية التي تقع بعضها على ضفاف الاهوار مباشرة او تتصل معها بواسطة نهرها الذي لابد وان يصب في الاهوار او يجري منها .

« أصـل الاهـوار »

تريثت قليلا قبل ولوج موضوع يحمل عنوانا كهذا ، لأن ذلك يتطلب اللجوء الى مراجعة مصادر عديدة بالاضافة الى التناقض الذي بدا لي من خلال مراجعة بعض المصادر عن أصل الاهوار .. فرأيت من الحكمة والصواب أن أضع أمام القارىء بعض ما جاء في بعض هذه المصادر .. حتى اني اضطررت الى التناقض حينما كتبت تقريرين عن الاهوار وجعلت في كل تقرير أصل الاهوار يختلف عن الآخر .. وتعليل هذا الاختلاف ، هو قدم المنطقة التي طفق الباحثون يضعون الاستنتاجات ويوضحون الادلة كل حسب ما يرتأيه ويقنع به بعد دراسة المنطقة تاريخيا ، لهذا لا يمكن الافحام في هذا الموضوع بسهولة ويسر ، بل ارتأيت ان اقدم للقارىء بعض ما جاء في المصادر التي استطعت الوصول اليها .. وقد ذكرت في أحد التحقيقات الصحفية عن أصل الاهوار ما يلي : .. بعد انهيار السدود وانهدام النواظم بانهيار الحكام الاقوياء في العصور الغابرة وسقوط الحضارات العريقة ، اندرست الانهار واطمرت قنوات الري .. فأصبحت المياه تتدفق بلا موجه او مدير ، فغمرت ما غمرته من الاراضي الشاسعة في جنوب العراق وكونت مساحات واسعة من المياه غطت معالم وآثار لحضارات قديمة .. فما تلك القطع النقدية المعدنية .. وما ذلك الفخار الاصفر الا من بقايا الحضارات قبل أن تغمرها المياه ...[1] بينما ذكرت في تحقيق آخر : .. كانت المياه في الازمنة الغابرة تغطي المنطقة الوسطى والجنوبية من العراق وأخذت تنحسر عنها تدريجيا حتى انتهت الى الوضع الحالي .. وبقيت منخفضات عظيمة ملأى بالمياه تغذيها الانهار ، فهي باقية طالما بقيت هذه الانهار وسميت هذه المساحات الشاسعة من المياه بالاهوار ...[2] .

(١) تحقيق صحفي نشر بجريدة المواطن ـ عدد ١٢٠ ـ التاريخ في ٢٨ نيسان ١٩٦٨ . اسم التحقيق ـ جولة بأهوار العراق ـ كتبه محمد حسين فوزي .

(٢) تحقيق صحفي نشر بجريدة الفلاح الاسبوعية ـ العدد السادس ـ التاريخ ٢٥ تشرين الاول ١٩٦٧ . كتب التحقيق محمد حسين فوزي .

وقد ذكر ولفرد تسيكر في كتاب المعدان ، .. تكونت هذه الاهوار من جراء تجمع مياه الفيضانات .[3] . وقال كافين ماكسل في كتابه عن الاهوار الذي اسمه (قصب في مهب الريح) .. . في العصور البابلية امتد الخليج العربي الى أعالي العراق ، ويجري نهرا دجلة والفرات العظيمان ويصبان في البحر بالفصال ليس كما هو الحال الآن .. وعندما يتقهقر البحر يترك في اثره اقليما من الاهوار والجداول والمستنقعات ، وسكن هذه المستنقعات في العصور القديمة المهاجرون الجبليون من الفرس والاتراك .. وعلى مر القرون انقسمت الاهوار العظيمة المعرضة للتغير بسبب تأثير البحر الى مساحات يؤثر عليها الفيضان الموسمي ، والى أهوار شبه دائمة ، والى مساحات مركزية من الاهوار الدائمة ـ الحالية ـ تقع في مناطق منخفضة بين مجرى النهرين ، فكلما تراجع البحر ترك مساحة ذات أرض رخوة . كانت الاهوار ممتدة غالبا نحو الشمال عندما استوطنها المهاجرون من الشرق ذلك قبل خمسة آلاف سنة ...[4] . ثم ذكر الدكتور ابراهيم شريف ، .. من الصعب ارجاع تكوين هذه المنخفضات الى سبب واضح ، ويبدو انها تكونت بسبب عدة عوامل اشتركت بنسب متباينة في تكوينها .. .[5] . وهكذا يبدو واضحا مدى الاختلاف في البحوث الموضوعة حول أصل الاهوار ، الامر الذي جعلني أتردد قبل التورط في مثل هذه الموضوعات التي تحتاج الى دراسة تاريخية للمنطقة بينما يتوقف بحثنا هذا عن الاهوار في وقت الحاضر ونقل ما نراه أمامنا من غرائب الطبيعة وعجائبها بالنسبة لما تراه المجتمعات المتحضرة الى هذه المناطق شبه المجهولة لمعظم سكان البلاد .

---

(٣) كتاب المعدان او سكان الاهوار ـ بقلم ولفرد تسيكر . ترجمة باقر الدجيلي ـ مطبعة الرابطة بغداد ـ ١٩٥٦ .

(٤) كتاب قصب في مهب الريح ـ تاليف كافين ماكسل . مسودة الترجمة غريب عبدالله .

(٥) كتاب الموقع الجغرافي للعراق ، واثره في تاريخه العام حتى الفتح الاسلامي ـ الجزء الاول ـ المؤلف الدكتور ابراهيم شريف . مطبعة شفيق بغداد ص ٢٢ .

سحر الاهوار

يحس المرء بضآلته امام ذلك المحيط المائي الهائل ، فلا شيء سوى سطح من الماء عظيم لا يميزه عن السماء غير خط الافق ، فلولاه لاصبح خطا واحدا .. وتزيد من جمال الاهوار جدران البردي الطبيعي الذي ينبت تلقائيا ، فيضفي على الدهاش الانسان فيضا آخر من الجلال والخشوع ، أما السماء فتكاد لاتخلو من الصور ، نجوم في رحابه الازرق ، ثم تسقط فجأة في الماء كالحجر ، وبعد برهة قصيرة تخرج الطائر من الماء محلقا في الجو وفي منقاره سمكة صغيرة .. أما الماء الصافي الذي يشقه الزورق ويبرق فوق وشاحه ، يبدو ملونا الوانا عديدة كالاخضر الفاقع والغامق والاصفر ، ذلك بلون النباتات الموجودة في قاعه .. وهكذا يمر الزورق فوق الوان جذابة ومياه صافية ، بحيث يظهر القعر واضحا وكأنه قريب جدا بسبب الانعكاسات ..

شرق الشمس من خلف الافق ، لا يصد رؤيتها شيء ، وحينما يظهر نصفها يبدو كأنها مصدر لهذا المحيط المائي ، تلقيه في الصباح عند الشروق ، ثم تقف في الغروب لتشربه وهي محمرة الوجنتين ، وصنعت من ضوئها طريقا عريضا فوق الماء وكأنها تسير مياه الاهوار ، لاتصدها أعواد البردي والقصب مهما كانت كثيفة .. وفي الغروب تشتعل النيران شعواء في القرية بلون الشمس الغاربة ، ترفض بداخلها الاسماك مشوية تخامر رائحتها رائحة الخبز الشهي ، فتتصاعد جدائل الدخان عاليا مكونة جسرا بين الماء والسماء ، فهو الصلة الروحية الكبرى بين الانسان وربه .. بل بين المخلوقات وخالقها ، ويشارك الدخان الرمادي أعمدة البردي والقصب في تسبيح الخالق العظيم .. وفي الليل تنطبع صورة النجوم في الماء كالدرر الا اذا تحركت سمكة أو هاج خنزير أو غضبت أفعى ، فتعبث بهذه الصورة الطبيعية الخلابة .. وكثر ما وقف القمر ساعات يرنو الى الماء متأملا صورته ، فيصبغ الكون بلونه الفضي ، ولاسيما اطراف وأعالي البردي والقصب وسقوف

الأكواخ ، وأضلعها البارزة .. فيشعر المرء الجالس في الزورق وهو يتأمل القرية كأنه أمام قرية خيالية ، وما يرى ، إنما يراه الثائر .

شدما ادهش السائحين شيئان .. الشيء الاول ، المرأة

وشدما ادهش السائحين شيئان .. الشيء الأول ، امرأة في وجهها الصبوح تسمرة صوبها حمرة وانية ، تفحمها الشمس ، فأبرقت خطوطها الذهبية فوق وجنتين متوردتين .. والابتسامة المرآة تكشف عن أسنان بيضاء ناصعة .. فهي امرأة من نوع آخر ، لفت ملاليها حول قدها ، وهبطت في الماء حتى الركبتين ، تجر زورقها ضد تيار الماء ، وتنكب الحقول تحصد بمنجلها ، وحملت شلة كبيرة فوق رأسها كبر ما حملتها .. امرأة بكل ما في الكلمة من معنى الأنوثة ، وهي الرجل بكل ما تحمله من تطهر الخشونة .. التي متكاملة في جسمها وتقاطيعها وأساريرها .. وخشنة في عملها الذي تضارع أعمال الرجال .. امرأة لا تخفي وجهها خلف قناع من الأصباغ والمساحيق ، بل تركت نفسها للطبيعة تهذبها ،

فاكتسبت من الأدب الفطري ، والأخلاق الأصيلة الفذة ، والأنوثة الحقيقية ، ومن ناحية أخرى نجدها دائبة على العمل .. حتى يحس الانسان انها صاحبة الفضل الأكبر في تسيير الأعمال والأمور .

سدود من البردي والقصب تسمى ـ حمل ـ

أما الشيء الثاني هي ـ الحمول ـ سدود من القصب والبردي والطين يسمى الواحد ـ حمل ـ صنعها الفلاحون في الأهوار والقنوات ، لمنع التيارات المائية ولحاجة الزرع للماء وقت زراعة الشلب .. فكيف استطاعت الأيدي العارية الجاهلة من بناء هذه السدود ضد تيارات الماء ، مع العلم تحتاج اقامة مثل هذه السدود الى دراسة ضغط الماء وسرعته وكميته .. بينما استطاعوا سد أنهر كبيرة وبرك عظيمة بواسطة القصب والبردي ، وبعد أن ينضج الزرع ، تفتح هذه السدود من وسطها فتبدو كالشلالات ، تتدفق المياه منها بسرعة كبيرة .

أصل سكان الصحين(+)

قرية الصحين تقع في داخل الأهوار حيث تبعد عن العمارة حوالي ساعتين ونصف ، نصف ساعة بواسطة السيارة وباقي الوقت بواسطة الزورق البخاري .. تحد منطقة الصحين من الشمال قرية أم جومه ويسكنها آل الزبرج ومن الجنوب قرية البيضان ومن الشرق قرية السكارة ومن الغرب قرينا الجدي والفكر .. تقوم أكواخ قرية الصحين فوق جزر صناعية من القصب والبردي ويبلغ عدد البيوت في الصحين حوالي ٨٠٠ بين ـ عائله ـ . تمثل مجموع الجزر الصغيرة التي تكون قرية الصحين على شكل بيضوي ، ويبلغ نفوسها حوالي ٣٦٠٠ نسمة حسب التسجيل العام لسنة ١٩٦٥ بزيادة من الحجم الكبير عن التسجيل(١) .. يسكن قرية الصحين عشيرة الفرطوس وقلة من عشيرة الحمران . كانت منطقة الصحين عام ١٩٢٠ خالية تماما من السكان ثم أخذ يأوي اليها في فصل الربيع بيت أو بيتان ـ عائلة أو عائلتان ـ من المعدان أصحاب الجاموس سعيا وراء الماء والأعشاب .. وبعد ذلك التاريخ سكنت المنطقة عشيرة آل فله ـ جماعة من ابو محمد وهم غير فلة الفرات ـ ثم هجروها ، وفي سنة ١٩٣٦ رجعت الى منطقة الصحين عشيرة كبيرة تسمى آل فرطوس ، رجعت هذه العشيرة من منطقة العدل بسبب خلاف وقع مع عشيرة أخرى(٢) .. وطفق آل فرطوس يبنون الجزر الصناعية والبيوت ـ الاكواخ ـ حتى أصبحت قرية الصحين الآن تضم هذا العدد من السكان حيث يشرف على صحتهم موظف صحي بالادوية وفيها مدرسة ابتدائية قوامها سبع شعب .

(+) بسبب تشابه مناطق وقرى الاهوار ، اكدنا على منطقة الصحين .

(١) قام في التعداد مدير المدرسة وهو من أهل المنطقة وأخذنا المعلومات عنه.

(٢) عن لسان رجل من الصحين يناهز عمره (٨٠) عاما .

× تطلق كلمة بيت على العائلة التي تسكن بيتا واحدا .. فيقولون بيت فلان ، وسكن البيت الخ ... وتسمى كذلك الاكواخ والصرائف بالبيوت .

القـرى في الاهـوار

أكثر القرى في الأهوار [illegible] من جميع جهاتها وتقام بيوتها فوق جزر

كوخ مشيد حديثا فوق جزيرة صناعية

[illegible] الأرض [illegible] الأرض في [illegible] الأهوار [illegible] بيوتهم – أكواخهم – [illegible] الى [illegible] الأهوار [illegible] على عمق واحد .. بل [illegible] العمق [illegible] على المناطق الضحلة ، تأتي [illegible] الرجل في الماء فوق الأرض التي [illegible] على شكل جزر متراصة .. حتى [illegible] بعد أن يترك [illegible] فوق [illegible]

القصبان فتصبح كل قصبة كأنها رقم ٦٠ ويفرش الأرض القصبية بنبات البردي الطري ويوضع فوقه طبقه خفيفة من الطين يبرد حتى تجف ، ويحفر بعد ذلك في سطح الجزيرة ، عدة حفر ، يبلغ عمق الواحدة قدم تقريب ، وتتقابل كل حفرتين ، ويكون عدد الحفر المتقابلة ازواجا قريبه ٥٠ الاثنة أزواج أو خمسة أو ستة ٥٠ الخ ، ولا أعرف سبب هذه القريبه ، ربما عدة تعودوا عليها ، ثم يدخلون جزء القصب بداخل تلك الحفر ، ويسمى الحزمه الواحدة من القصب ، سبه ، ويربط كل حزمه مع المقابله لها من الأعلى فتكون شبة الهيكل الاصلي للكوخ حتى يقرنون فوقه الحصائر والبواري ، ويحيط الجزيره في كل عام بسياج من القصب ، يسمى وانى ، كي يحفظ عليها من تيارات الماء ، ولا يجدد هذا الحزر تسمع بمرور الزمن ٠

تبقى الماء تفصل بين جزيره وأخرى أي بين كوخ وآخر في القاس ، وتتم اتصال بين الجزر بواسطه الزوارق فكل عائله تملك عددا منها ، ومن مجموع هذه الجزر الصغيره تتكون أرض القريه ، داخل الأهوار ٥٠ وبما أن الأهوار تغمر جزائر طيلة أيام الصيف حتى تغمر فيها الأنهار ، الأمر الذي يؤدي الى ارتفاع الماء فيها في فصل الربيع ، فترتفع الى سطح الجزيرة الصغيرة وتغطيها ، وتضطر كل عائله حينئذ الى عمل سرير كبير من القصب أو عدة أسرة تثبت في سطح الجزيرة بداخل الأكواخ وخارجها ، كما تعمل في نهب الكوخ بواسطة الحفر ، وتبقى الماء داخل الكوخ حتى فصل الصيف عندما تهبط في الصيهود ٥٠ تصنع بعض العوائل جزر مصغرة واسعة نعرا لكبر وكثرة عدد أفراد العائلة ٥٠ وقد يحدث أن تترك العائله بيتها وترحل الى مناطق أخرى بسبب أو لآخر ، فلا تستطيع أحد الاستحواذ على البيت الخالي حتى يعود أهله ، بيد أنه يستطيع أن يشغله موقتا ٥٠ وتباع هذه الأكواخ وتشترى وتصل أثمانها الى ٣٠ دينارا ، وبقدر السعر على أساس سعة وحدة الجزيرة ، وتكون قرية الصحين القرية النموذجية المبنية فوق جزر صناعية وكذلك قريه الحمدي التي تبعد عن الصحين ساعة ونصف

بالورق البخاري وقربه الكبيرة التي تبعد عن الصحين أربع ساعات ، وتقام بعض القرى فوق أرض يابسة على أطراف وضفاف الأهوار أما الجزر الطبيعية الموجودة في الأهوار ـ تسمى ايشان ـ فتستغل هي الأخرى للسكنى ، وقد يرى الرائي بعض الجزر الصغيرة جدا والمصنوعة من الطين حيث لايسكنها أحد وانما صنعت لمناسبة الحبوب بعد عملية الحصاد لكي تفصل القشور عنها بواسطة البهائم كالحمير

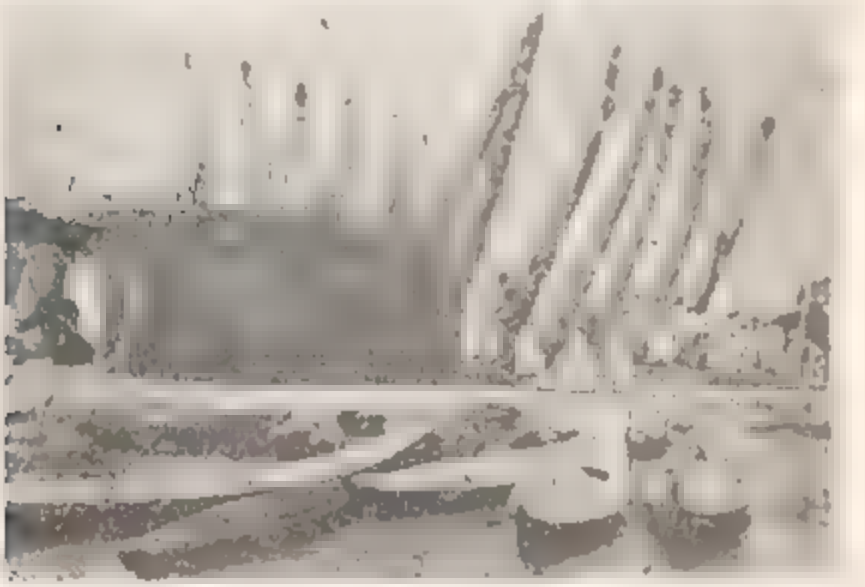

بيت مشيد على ضفاف الاهوار وتبدو في الصورة حزم القصب تسمى الواحدة ـ شبه ـ تكون بمثابة هيكل الكوخ

حالة سكان الاهوار

الحالة الاجتماعية :

ربط الافراد بعضهم في الاهوار رابطه عشائرية وتعصب قبلي كما هو الحال في جميع الريف العراقي . فالافراد والعوائل ينتسبون الى عشائر ويدينون بالولاء للعشيرة ويخضعون لقوانينها بالرغم من الغاء الحكومه العراقيه لقانون العشائر بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ والمعروف ان من سمات قانون العشائر وعاداتهم وتقاليدهم هو الثأر والفصل ـ وهي كمية من النقود أو الماشيه ـ تعطى لمن غسط حقه .. وارتباط الأفراد في العائلة ارتباطا قويا حتى ان بعضهم حينما يتزوج انما يعتمد بعائلته على ذويه وبالدرجه الأولى الوالد ، الذي يسرع بتزويج ابناءه قبل أن يؤمن لهم مصدر العيش ، فيزوجهم وهم عاطلين عن العمل .. أما قريه الصحين فيسكنها آل قرطوس وتتكون من أفخاذ عديدة هي السويلمات ، آل عبادي ، البو زيارة ، آل سعودي ، البو راس ، البو برش ، آل عطاس ، العرجان ، العصافرة ويؤلف بعض هذه الافخاذ فيما بينهم حلفا بالاتحاد يسمى بالنهضة .. وهكذا بقية القرى التي تتألف من عشيرة واحدة أو عدة عشائر يحتدم بينهم الخصام بين الحين والآخر لاسيما في السنين الاخيره التي سبقت الثورة .

الحالة الاقتصادية :

المعلوم عن الريف العراقي ومنطق الاهوار انها فقيرة وفي عوز مستديم ، الا أن بعضها يكون غنيا ولاسيما منطقة الصحين وما حولها من القرى والأقطار فهي منطقة معروفه بزراعة الشلب ـ الرز ـ وصيد الاسماك طيلة العام وصيد الطيور الموسمية وتربية البقر والجاموس وأخذت تربية البقر تحل محل الجاموس الذي يذهب بعيدا ويتوغل في الماء فيتعرض للسرقة وحلب المتعب لاصحابه .. ويشتغل السكان بصناعة البواري وتسويقها الى المدن القريبة ، وبناء الزوارق التي تستعمل محليا بصورة واسعة لانها وسائط النقل الوحيدة في الاهوار ، ثم يعمل السكان

يضعون القصب على هذه الشاكلة وتسمى ـ كلك ـ حيث ينحدر الى البصرة مع المـــاء

في تسويق القصب واليرمي الى المدن على شكل ـ كلك ـ يطفو فوق الماء ، أما عمليات التهريب فمنتشرة بين قرى الاهوار بنطاق واسع .. فهذه الاعمال العديدة جديرة من جعل سكان الاهوار أغنى من غيرهم من أبناء الريف العراقي ، فقـــد أعطتهم الطبيعه كل شيء وجعلته قريبا منهم ، حتى أن بعضهم أصبح يملك بيوتا في المدن الجنوبيه ومعـــدان وبعضهم يقضي بهما أيام القيظ هربا من حرارة جو الاهوار .. وابناء الاهوار يقتصدون طيلة السنة ويقترون على أنفسهم لكي يشتروا بما لديهم من المال ، سلاح ناري وذخيرة لانهم يتباهون بما يملكون من ســـلاح .

الحالة الصحية :

تنتشر الأمراض في الاهوار بدرجة كبيرة ويستطيع المرء تمييز المصـــابين

بفقر الدم ومرض السل وهي منتشرية بصورة واسعة ، أما البلهارزيا فحدث ولا حرج ، فبلغت نسبة المصابين في الصحين والقرى المجاورة بهذا الداء ٤٧٪

بعض المسؤولين يتفقدون مستوصف قرية الصحين

وهي نسبة مرضية[1] لما كانت عليه قبل سنوات ، وتنتشر أمراض الكلى .. يوجد في قرية الصحين مستوصف غني بالأدوية والموظف المشرف ، موظف صحي لا يبارح القرية لأشهر عديدة ، والمداوي محدد ، ويقبل عليه المرضى من مناطق نائية جدا .

الحالة الثقافية :

تنتشر المدارس الابتدائية في أرجاء الأهوار وتكاد لاتخلو قرية من مدرسة ابتدائية .. ومعظم هذه المدارس فتحت بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ .. لهذا

(١) جرت هذه الاحصائية سنة ١٩٦٧ .

نرى معظم الشبان يعرفون القراءة والكتابة أما الكبار فجهلاء أميين ، وان أعلى مستوى في القرية هي معلومات الصف السادس الابتدائي ، وان ثمة نظام قد حرم أبناء الاهوار والريف من الاستمرار بالدراسة ذلك لا يسمح للطالب بالنزول في القسم الداخلي في المدينة الا اذا اجتاز امتحان الصف السادس ويكون الاول على مدرسته وهكذا يسمحون لطالب واحد فقط من كل مدرسة في الاستمرار بالدراسة والباقين يخرطون في الجيش والشرطه وقسم منهم يبقى في الاهوار يعمل مع أهله هاربا من الخدمة العسكرية ويريد من ثقل البطالة المقنعة في الارياف ..
الا أن بعض معلمي المدارس غالبا ما يكونون من سكان القرى ، تخرجوا من دور المعلمين وطلبوا التدريس في قراهم لخدمة أبناء قريتهم .

العادات والتقاليد :

زخرت قرى الأهوار بعادات وتقاليد عربية عما اعتاده سكان المدن ..
الأطفال في الأهوار يدخنون السجائر أمام الكبار دونما اكتراث ، بل الكبار هم الذين يقدمون لهم السجائر .

واذا قدم أحدهم سيكارة لآخر فيجب أن لا يردها فان ذلك يعتبر رداً للكرم ودليل البخل وما عليه الا تدخينها ولو لم يدخن .

اذا تقابل مشحوفان ـ زورقان ـ فالمشحوف الذي يسير مع مجرى الماء هو الذي يؤدي التحية على المشحوف الذي تسير ضد تيار الماء مهما كان عدد الراكبين في المشحوف الأول .

يكون مجلس أكبر الرجال وأجلهم وسط المشحوف وينبغي أن يدير ظهره الى الذي يجذف وعليه تأدية التحية مهما كان عدد الذين معه .

اذا أصيب أحدهم بالروماتيزم فيلجأ الى مداواة نفسه ويبحث عن السواء حينما يقتل خنزيرا ، يفتح بطنه ليضع في جوف الخنزير الضو المصاب بالالم

لمدة خمس أو ست دقائق ويعتقد ان هذا سيشفيه من مرضه معتمدا على حرارة جوف الخنزير .

اذا التهبت لوزتا أحدهم أو بلعومه فلا يشفى من الالتهاب الا اذا خنق أحد صغار الخنازير حتى الموت .

يطلقون النار في أعراسهم وهذه الاطلاقات معبر لعظمة ومنزلة العريس .. ويطلقون العيارات النارية عند تشييع موتاهم .

أقارب المتوفى لايرتدون الحفل طيلة مدة الفاتحة التي قد تطول الى ١٥ يوما والفاتحة كأنما جاءوا اليها ليحلوا مشاكلهم أو يخلقوا مشاكل جديدة فيسمع المرء في مجلس الفاتحة لغط وكلام لايقطع عن مشاكلهم وتوزع في الفاتحة الشربت والشاي اضافه الى القهوة والسجاير .

الخمر في الاهوار والزنى محرم تحريما قاطعا ويعتبر شربه جريمة كبرى بحق الدين .

اللعبة المحببة لدى سكان الاهوار من الشباب والرجال هي لعبه ـ طيج ـ ونعبة ـ الخطة ـ .

يحتقرون النساء فلا يعاملونهن معاملة طيبة .

يستجير القاتل بأقارب المقتول ويقوم هؤلاء بحمايته ويقدمون أنفسهم للخطر من أجله ، عندما لايجد مجالا للهرب .

أقارب المتوفى ، بل أبناء القرية لايشربون الشاي في أيام الفاتحة .

اذا قتل أحدهم في مدة العطوة ـ الهدنة ـ فانه يعطي فصل الى جهتين ، الجهة الاولى ـ الطرف الثالث الذي عقد الهدنة ـ والجهة الثانية أهل المقتول الجديد أما المقتول الأول الذي عقدت الهدنة من أجله فيذهب دمه هدرا .

في الاعراس تطلق النار واذا أصيب أحدهم أو قتل فالمسؤول هم أهل العريس ويبقى تأدية الفصل .

الثروة الحيوانيـة

تحتفظ الاهوار بثروة حيوانية كبيرة من الاسماك والطيور والحيوانات الاخرى الاليفة والمتوحشة .. فانها تصدر الاسماك طيلة العام الى المدن الجنوبية وبغداد ، أما الطيور الموسمية فتملأ أسواق المدن الجنوبية في فصل الشتاء .. ان أهـــم أنواع الاسماك في الاهوار هي : البني وهو أكثر الاسماك الموجودة ، والگطـان والشبوط والشلج والبز والحمري وابو زويي ـ صغار الاسماك ـ وابو حكم ، وهذا الاخير يملأ أنهار العراق وقد ظهر قبل أعوام ويخافه السابحون ، ثم اطلقت عليه اسماء محلية وكان اسمه في المنطقة الجنوبية من العراق والاهوار ـ ابو حكم ـ

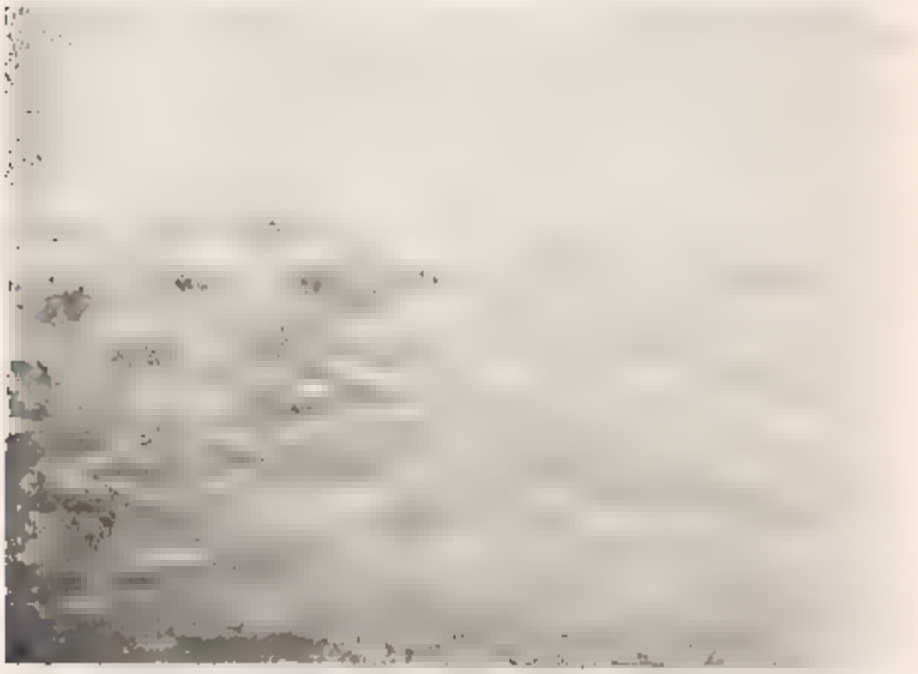

الاهوار زاخرة بانواع الاسماك

أما الدواجن الموجودة في الاهوار هي الدجاج ويكاد لايخلو بيت في الاهوار من

عدد منها .. واستطاع سكان الاهوار تربية بعض الطيور الوحشية وتدجينها كالخضيري والبط والبش . بينما تنتشر الطيور غير الانيقة في السماء والماء وأنواعها الخضيري ، دجاج الماء ، البرهان ، برشه ، كوشمة ، البيوض ، أبو جبية ، الكصكص نعجة الماء ، الغاكة الزركي ، دويج الزر ، هليجي ، عربوكه ، صلبدة ، ملحة ، هربانة ، هرارة ، صليلكع ، صقر ، حوم أحمر بعيجي ، الرحيوي ، الوردة والعصفور وتأتي هذه الطيور الى الاهوار حسب المواسم ، والسواد منها يأتي الى الاهوار في الربيع والشتاء والخريف وتهجرها في الصيف ولا يبقى منها الا قليلا . أما العصافير فتأتي مجموعات كبيرة جدا كأسراب الجراد وقت نضوج الشلب . ان المواشي الموجودة في معظم مناطق الاهوار ، كانت الجاموس ، حيث انتشرت تربيته ، وهو يغطس في الماء طيلة النهار بعيدا عن القرية فيسرق الكثير منه ، لهذا أخذ سكان الاهوار يفضلون تربية الابقار ويستغنون عن الجاموس ، فلا نجد منه مثلا الآن في قرية الصحين الا القليل . توجد في الاهوار حيوانات وحشية كثيرة يأتي على رأس القائمة الخنزير وتوجد منها أعداد هائلة جدا وقطعان كبيرة تختبيء بين البردي والقصب ، وتخرج في الليل تعبث في مزارع الشلب وهي خطرة فقد تقتل من يعترض طريقها بضربة من أسنانها المدببة البارزة الى الامام ويسمى أهل الاهوار ذكر الخنزير ـ بالخنزير ـ وتسمى الانثى ـ باكورة ـ ويسمى صغيرها ـ الشبل ـ وتسكن الخنازير مناطق تسمى ـ التهول ـ وهي عبارة عن جزيرة من القصب والبردي النابتة طبيعيا . ويصنع الخنزير له بيتا بأسنانه يسمى ـ الجباشة ـ وللخنازير الوان عديدة منها الابيض والاملح والاسود ، ولأن ديننا الحنيف قد حرم أكل الخنازير ، فقد أصبحت كثيرة ولا يصطادها أحد الا عندما تدخل أو تقترب من القرية أو المزارع أو اعترضت طريق أحدهم .. يصطادها الاجانب الذين يقدمون الى هناك طيلة أيام السنة بشكل فرادي .. واذا دخلت الخنازير الى مزارع الشلب تعبث بالزرع عبثا خبيثا . وتكثر الحيات في الاهوار ويجدها المرء سابحة في الماء أو بداخل القرية ، بل في

البيوت بين الحوائط وتظهر في فصل الصيف .. وتوجد حية أم سليمان وهي تشبه أبو بريص لكنها كبيرة . وفي الأهوار يعيش كلاب الماء الذي يسمى محليـــا ـ جليب الماء ـ وهو يعيش بعيدا عن سكنى الناس وتشبه التمساح ويكسو جلده الشعر . وتخرج كلاب الماء في الليالي المقمرة عدة وهي خطرة على الانسان .

مجموعة من الطيور التي تملأ الاهوار

طرق صيد الاسماك والطيور

طرق صيد الاسماك :

يبدأ الفيضان في شهري دجلة والفرات في الربيع حيث يمتلىء النهران بالمياه وينتشر في الخزانات ومن ضمن هذه الخزانات ـ الاهوار ـ التي تستوعب المياه بغزارة ، آنذاك تقوم الاسماك بالرحيل من الاهوار والهجرة ضد تيار الماء نحو الانهار وتسمى هذه الهجرة ـ الزرد ـ ويكون صيد الاسماك سهلاً كما هو الحال عند عودة الاسماك في الصيهود الى الاهوار وتسمى عودته ـ الخرطة ـ وتأتي اولا الى الاهوار السلاحف ثم الجري فالشلج والبني وبعدها تأتي الاسماك الكبيرة كالكطار والبني والشبوط .

تصطاد الاسماك في الاهوار بطرق عديدة ، اكثرها انتشاراً ، طريقه الغزل ـ الشبكه ـ وقد دخلت هذه الطريقه الى الاهوار حديثاً ، بعد ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وطرق الصيد بالشبكة عديدة ومتنوعة ، وهذه الطريقة خطرة على الثروة السمكية لانها تصطاد بكميات كبيرة دون تمييز وقد تعرضت الاسماك الى التناقص المطرد .. والطريقة الاخرى هي الصيد ـ بالفالة ـ ، والفالة هي آلة حديدية ذات خمسة رؤوس مدببة يبلغ طولها قدم ، ومثبتة في عمود غليظ يمسكه الصياد ويوجه الفالة الى السمكة فتخترقها بسهولة ، وطريقة الصيد بالفالة على نوعين :ـ في الماء الضحل والمكسوه بالاعشاب المائية ، يقف الصياد في مقدمة زورقه وفي يده الفالة فاذا تحركت النباتات حركة معينة يعرفها يسرع بضرب المكان بالفالة وبعد ان يسحبها يرى السمكة معلقة فيها ، والنوع الآخر من صيد الفالة هو في الليل حيث يطلق الصياد فانوس نفطي في مقدمة الزورق وينتظر حتى تمر سمكة فيسرع لضربها ويجب ان تكون الماء صافياً في هذه الطريقة كي يرى السمكة ويستطيع بعضهم الصيد بنفس الطريقة في الماء الضحل .

صياد سمك في يده قاقة

والطريقة الاخرى الثالثة في صيد السمك هي طريقة الزهر ، وهو مركب سام ، يوضع او يخلط مع الشلب ثم يصنع منه كرات صغيرة بحيث تستطيع السمكة ابتلاعها ، او يوضع الزهر مع العنكر ـ نبات ينمو بعد حرق القصب فيقطع الى قطع صغيرة جدا وتوضع بداخل كل قطعة شيء من الزهر ، ثم يرمى في الماء بمساحة معينة وبعد ان تتناول الاسماك وغيرها من الكائنات التي تعيش في الماء .. تخرج الى سطح الماء طافية وهي تعوم في اتجاهات مختلفة لاتلوى على شيء ، دون هدى او

رشد .. فيأتي الصياد ويمسك السمكة بواسطة القالة ويحتاج الى ذلك مهارة كبيرة . يحصل الصياد بطريقة الزهر كميات كبيرة من الاسماك فتشاهد اعدادا منها طافية فوق سطح الماء في ارجاء المنطقة التي القي فيها الزهر . وطريقة اخرى تستعمل في صيد الأسماك وهي القاء القنابل في الماء حالما تنفجر محدثة صوتا عاليا تخرج الأسماك فوق سطح الماء ، وهذه الطريقة ممنوعة من قبل الحكومة بسبب خطورتها على الانسان والاسماك ، وهي قليلة الاستعمال . وتمت طريقة بدائية هي طريقة الغطس ، يقوم الصياد بصيد السمك بيديه وهو غاطس في الماء في اماكن معينة ملأى بالنباتات المائية بصورة كثيفة فيجد السمك بانتظاره حيث لايستطيع الهرب بسبب دخوله فيما يشبه المغاور ، ويكون انتاج هذه الطريقة قليل جدا ، وكان في السابق يلجأ اليها الصيادون ، اما الآن بعد ان تعددت طرق الصيد نجد الصيادين قد عزفوا عنها الى طرق الصيد الاخرى ولاسيما الصيد بالشبكة .

تسويق الاسماك

كان الاقطاعيون يؤجرون مناطق وساحات معينة من الاهوار الى الصيادين حيث يشرعون في الصيد طيلة المدة المتفق عليها ، وغالبا ما تكون المدة سنة او فصل من السنة ، وبعد قيام ثورة ١٤ تموز عام ١٩٥٨ وزوال سيطرة الاقطاع اخذ الصيادون يتصيدون شباكهم كيفما شاؤا ، واينما ارادوا فأصبح الصيد مشاعا لمن يشاء او يأتي السمسار الذي يسمى ـ الجمباري ـ وهو الواسطة بين الصيادين وتجار السمك ، فيشتري ما يصطاده الصيادون من السمك وينقله الى التاجر وهذا بدوره ينقله الى بغداد وبعض المدن الجنوبية .. يتم شراء السمك من الصيادين بواسطة وزنه او مقياس يسمى ـ أوجيه ـ وهي تساوي ثلاثة أوقيه صغيرة اي تساوي أوقية كبيرة ، ويكون سعر الأوجية في الشتاء تتراوح بين الدينار الى ٧٥٠ فلسا ، اما في الصيف يكون سعرها من نصف دينار الى ١٥٠ فلسا .. يجمع التاجر ويسمى

ـ الصفاط ـ السمك في صناديق خشبية كبيرة مغلفة بالمعدن ، ويضع عليه الثلج حتى يتسنى له نقله الى المدن الكبيرة ، واذا تعذرت وسائط النقل ، او اذا كانت الكمية الموجودة من الأسماك قليلة ، يباع آنذاك في نفس المكان الموجود فيه الصفاط وذلك يكون في النواحي والاقضية القريبة من الانهار .

طرق صيد الطيور :

تصطاد الطيور التي تؤكل وتباع الى المدن الجنوبية ولكل نوع من الطيور طريقة خاصة في صيدها ، وتصطاد دجاج الماء بثلاث طرق وهي البندقية ، أو نصب الشبكة ، ويختبيء الصياد في مكان بعيد وفي يده خيط متصل بالشبكة فاذا ماحط دجاج الماء فوق الشبكه المفروشة على الأرض المغمورة بالماء ليأكل من الطعام الذي وضعه الصياد عليها ، يسحب الخيط فيتعذر على الطيور الطيران حينما تجد نفسها وقد التفت حولها خيوط الشبكة .. وهناك طريقة طريفة لصيد دجاج الماء ، حينما يقدم الصياد لها طعاما فيه زهر ، كما هو الحال في صيد السمك وبعد أن تأكله الطيور لاتستطيع الطيران بل تبقى ترفرف بأجنحتها بلا جدوى حتى يمسكها الصياد جميعها .

ويتم صيد الخضيري بطريقتين أولهما بالبندقية ، فالمعروف عن الخضيري يطير ليلا ويختبيء في النهار في أوكاره لايبدل محل سكناه طيلة بقائه في ذلك الموسم ، ويسكن الخضيري عادة في مساحة مائيه تحيطها نباتات البردي والقصب الكثيفة حتى يصعب العثور عليها ، واذا كان الصياد محظوظا وعثر على أحد أماكنها يقدم اليه في الليل ويختبيء مع زورقه بين البردي والقصب .. وقد تسترك الخضيري آنذاك مكانه وطار بعيدا كعادته ، وعند السحر تبدأ مجموعاته بالاوبه الى مكانها وهي تعود مجموعات بين مجموعه وأخرى عدة دقائق .. يبدأ الصياد برميها تباعا حالما تصل المجموعة ، بعد أن يستمل ، ويترك المقتولة في أماكنها حتى يأتي عليها جميعا ، مع ظهور الفجر ، ثم يعود لأهله وزورقه زاخر بالطيور التي

أسرع بذبحها .. والذي يعثر على مكان كهذا كأنما عثر على كنز . والطريقة الثانية لصيد الخضيري هو صيد الشبكة ، فيقوم الصياد ببناء جزيرة صغيرة أو يجد جزيرة صغيرة طبيعية وتكون بيضوية الشكل ، يبني في أحد أطرافها مخبأ كالكوخ الصغير فيه ثقب ينظر من خلاله ويمسك حبل الشبكة من دونه ثم يملأ سطح الجزيرة بالماء ويذر فيها الرز ويستمر هكذا أياما حتى تألفها الطيور وتأمها بكثرة ويعرف ذلك من آثارها . حينئذ ينصب الشبكه واذا ما جاءت وزاد عددها سحب حبل الشبكه فأطبقت جوانبها على جميع الطيور ثم يسرع بذبحها .. ويجب أن يكون المخبأ في جهة تهب الريح على الجزيرة أولا ثم سر على المخبأ لأن الطيور عندما تشم رائحة الصياد تهرب ، وكأنها شعرت بالخطر . أما اصطياد باقي الطيور مثل البرهن والكصكص والأحمر والزركي وأم اجيه والبيجي والبيوض والرخيوي فيكون صيدها عادة بالبندقية .. وباقي الصيد نصيد عددا كبيرا من الطيور لأن اطلاقها مصوغة خصيصا حيث توزع وتنتشر بمساحة واسعة الارجاء .

أوصاف بعض الطيور

يقسم سكان الأهوار الطيور الى قسمين القسم الأول الطيور الحرة وهي متشابهة الشكل حيث تكون بصورة عامة ، المنقار طويل ومستطيل ، أرجلها قصيرة يوجد غشاء رفيق بين الأصابع يساعده على السباحة وهي صعبة الصيد وتوصف بأنها ذكية وحذرة ومنها ، الخضيري ، امسكه ، كوشمه ، بريشة ، حذافة ، هربانة ، ملحة ، بشة ، بط ، مصوه ، أبو زله .

أما الطيور غير الحرة .. غير لذيذة الطعم وسهلة الصيد وتوصف بأنها غبيه ومن أنواعها :

الرخيوي : لونه جوزي فاقع ، طويل الرقبة ، طويل الساقين ، طويل المنقار ومدبب .

البرهان : أسود اللون يخامره بريق أزرق ، منقاره أحمر قصير مدبب معقوف ، طويل السافين لونها أحمر ، في رأسه مايشبه العرف خالي من الريش.

دجاج الماء : أسود اللون ، أبيض الرأس ، أرجلها متوسطة الطول لهـا أظافر مدببة ومنقارها مدبب متوسطة الطول .

هليجي : أسود اللون طويل الرقبة ، أرجله سوداء ، يأكل الأسماك ويصطادها بمهارة .

وردة : تشبه الهليجي ، لكنها أكبر حجما .

احمر : أصفر اللون ، كبير الحجم ، طويل المنقار مدبب ، لون أرجلـه صفراء متوسطه الطول .

الزركي : رمادي الشكل ، طويل السافين ، طويل المنقار مدبب ، كبير الحجم ، يشتمل سمه لمعالجة الروماتيزم .

سلندة : تشبه أوصاف البرهان وبحجمه .

نجمة الماء : بيضاء اللون ، أرجلها حمراء ، منقارها أحمر فاقع وقصير مدبب.

الفاكه : بيضاء اللون ، أرجلها حمراء ، منقارها احمر فاقع قصير مدبب .

بوتي : يشبه الفاكه الا أن أرجله طويلة .

أم حبة : رمادية اللون ، منقارها أصفر ، وأرجلها صفراء طويلة .

الصميجي : أبيض اللون صغير الحجم ، ذات منقار مدبب ، متوسـط الطول ، يصطاد السمك بمهارة .

دويح الرز : أسود اللون مال للزرقة ، صغير الحجم ، منقاره أسود متوسط لذيذ الطعم .

الكصكص : رمادي اللون ، صغير الحجم ، أرجله رفيعة جدا وطويلة ، منقاره طويل .

أصليلكع : لونه رمادي وأبيض ، صغير الحجم ، منقاره مدبب أسود صغير ، يأكل السمك ويقبض على السمكة وهو طائر في السماء حيث يلقي بنفسه من الأعلى الى الماء كالحجر .

بعيجي : لونه جوزي غامق ، منقط بالابيض ، صغير الحجم ، منقاره صغير مدبب ، أرجله قصيرة سوداء اللون ورفيعة .

عرنوكة : بيضاء اللون منقارها أسود طويل ومعقوف من الأمام قليلا ، أرجله سوداء طويلة .

الخطاف : أسود اللون ، صغير الحجم ، منقاره أسود وصغير جدا ، أرجله صغيرة سوداء .

هرارة : يشبه انثى الخضيري ، لونه جوزي فاتح ، قصير الارجل ، منقاره متوسط غير مدبب .

الى جانب هذه الطيور المذكورة توجد بعض الطيور الاخرى ، كالعصفور والحوم والعصفور ، ويحتاج الى دراسة الطيور وقت طويل وبحث خاص مستقل بها ، ومعظم اسماء الطيور التي ذكرناها هي اسماء محلية كما يسميها ابناء الاهوار .

الاعشاب والنباتات

تزخر الاهوار بالنباتات والاعشاب منها البرية التي تنبت على الضفاف والجزر الطبيعية ، وبعضها نباتات مائية ـ وهي كثيرة جدا ـ تنبت طبيعيا داخل الماء ويخرج بعضه باغصانه عاليا فوق الماء وبعضه يبقى في الاغوار ، أو تطفو اوراقه مع سطح

الماء بأشكال جذابة وخلابة حتى ان المياه تتلون بلون النباتات ، كما تتلون المياه بلون الآنية المحمولة فيها ، ومن هذه النباتات التي تبلغ العشرات والتي سنتناول بأسمائها المحلية هي :-

نباتات واعشاب مائية

البردي : وهي نباتات جذورها في المياه واغصانها عالية في الهواء ترتفع الى عدة امتار ، وهي طويلة بلا فروع .

القصب : وهي نباتات جذورها في الماء واوراقها في الهواء عالية ويستفاد منها في صنع الاكواخ والحجرة الصناعية والوقود .

الشيف : صغار القصب .

العنكر : ينمو هذا النبات بعد حرق القصب ويستفاد منه في عملية الزهر ، وكطعام .

السلهو : نباتات جارحة اذا مست جسم الانسان ادمته .

الجريح : يشبه المنشار وهو جارح ايضا .

الحليان : ينبت في التهول ويشبه التيل .

الشميلان : نبات مائي على شكل حلقات لونه اخضر غامق .

الخويصة : نبات رفيع يستعمل في صنع الاطباق .

الكوكله : نبات يثمر وتوجد داخل الثمرة شيء يشبه السمسم وهو يؤكل .

النعناع : وهو الريحان وينبت في التهول .

الكعيبه : دائري الشكل اوراقه عريضة ، يستعمل دواء طبي لبعض الامراض

الكاظ : يؤكل كالخضروات ويعتبر الطعام المفضل لدى سكان الاهوار .

المران : يستعمل علف للحيوانات ويزرع في التهول .

شيح العكر : نوع من العكر ويستعمل لمرض عرق النسا ، لونه اخضر فاقع .

الدغل : حشائش برية تنبت في التهول .

الزامره : نبات مائي ورقه دائري الشكل صغير ، ويطفو مع سطح الماء .

العلكه : تشبه الشوك البري .

الغرب : اشجار كثيفة تنبت في الماء وفتنها تشبه فتن شجرة الرمان .

الدبيس : تشبه اشجار الطماطة ، وثمرها يشبه العنب ، بيد ان حجما اصغر منه .

شمام : نباتات مثمرة ، رائحتها زكية .

حلبلاب : نبات يتسلق على القصب وهو اللبلاب على الاكثر .

الجولان : يستعمل لصناعة الحصائر .

الحلفة : يستعمل في صناعة الاطباق وهو أعواد رفيعة طويلة .

الغريزة : نباتات طافية فوق الماء جذورها غير متصلة بالارض وتنتقل مع مجرى الماء ، وهي خضراء اللون غامقة .

غـرائب الاهـوار

الاهوار عالم عجيب غريب في معتقدات سكانه وأنواع حيوانية واختلاف بيئاته ، فتجد الحيات في المياه سابحة وفي البيوت نائمة مع الافـراد بين اللوازم والحاجيات واذا وجدت الحيـة في بيت السادة ـ السيد من سلالة الرسول الاعظم (ص) ـ فلا يجوز قتلها لأنها تعتبر مستجيرة بهم .

وعند الحصاد يحدث أن يمسكها الرجل وهو يحصد دون أن يدري ، فيكون مصيره الموت حتما للدغه .

اما حية أم سليمان ـ تشبه أبو بريص ـ فمن يقتلها يجب عليه أن يغطس في الماء سبع مرات متوالية لكي ينظف من نجسها .

وبعض الانواع من الحيات تسمى العنفيش أو الراضـوع ، فاذا رأى جاموسة في الاهوار وهي حلوب ، يرضع من ثديها ، وبعد مدة وجيزة تظهر على الجاموسة علامات التسمم فيتساقط جلد ثديها ، وتكثر هذه الانواع في منطقة تسمى الصرع قريبة من ناحية المجر الكبير .

يحذر راكبوا الزورق ليلا من الخنازير ، فاذا صارت تحت الزورق فلبثه رأسا على عقب ، ولهذا يجلس أحدهم في المقدمة ويستمر يشعل عيدان الثقاب الواحدة تلو الاخرى ، لكي يهرب الخنازير من أمام الزورق .

وكلب الماء المسمى مجلد ـ حليب الماي ـ اذا رأى الصياد يصوب نحوه البندقية أو الفالة ، يصعب آنذاك اختراق الاطلاقة أو أصابع الفالة الحادة في جسم الحيوان ، وعلى الصياد ان يصيده بغتة ، ففي حالة المفاجئة والمباغتة يخترق جسمه السلاح بيسر وسهولة .

أما الرفش وهو ذكر السلحفاة يعض ويؤذي ، ويأكل طيور البش .. وحينما يمسك البشة في فمه من احدى رجليها يغوص بها الى الاعماق .

يؤمن سواد سكان الاهوار بوجود (الطنطل) في المياه النائية ، وهو كائن لايعرف له شكل معين ، بل يحول نفسه الى أي شكل يريد ، والى كل كائـن

يرغب ذلك بلمح البصر ، ويؤدي الانسان اذا ظفر به وحيدا ، وقد نسجوا الكثير من القصص حول (الطنطل) والحوادث التي وقعت مع بعض الافراد .

أما (الحفيظ) فلا يكاد أحد يجهله ، أنها منطقة مشهورة ومعروفة من لدن الجميع يقال أن الجن يسكنها ، وقد اختلفت القصص وتباينت حول هذا المكان (الحفيظ) وقال بعضهم ، انها بساتين غناء مثمرة وكثيفة الشجر ، ملتفة الفنن ، وقال بعضهم انها منطقة الكنوز من الذهب والفضة والاحجار الكريمة ، ويشيرون في الليل الى ضياء متوهج بعيد جدا يقولون ان هذا الضوء مصدره (الحفيظ) .. والجن لا يسمح بالاقتراب من محل سكناه ، وهم يخافون الوصول اليه ، بل ينقل كل منهم الكلام عن الآخرين ، ويكتفي كل واحد بالاشارة الى الجهة الموجود فيها (الحفيظ) وقد يبذل المرء جهدا كبيرا في اقناع أحدهم ليأتي معه الى هناك ، لكن دون جدوى .. ولا يعرف بعدها عن الصحيح تماما فهي تبعد نصف نهار بالزورق أو نهار أو أيام معدودات .. وربما ساعات قليلة .. ذلك لأن مكانها يتغير بفعل السحر والجن .. وقد مسك الجن بعض الأفراد الضالين، فاذا حاول أحد الرجال التعدي عليه ، تلاقي حتفه أو يؤذيه ، واذا شعر بحسن نية الرجل دفعه بزورقه دفعة واحدة يرى نفسه بعد لحظة في قريته بعد أن ضل الطريق أيام .. يقال أن صياد سمك تاه وضل طريقه .. وبعد أيام رأى انه وصل جزيرة ملأى بالذهب والمعادن النفيسة فملأ زورقه من هذا المعدن الثمين ، الا أن الزورق أبى المسير ، ثم عاد وأفرغه ولكنه أبى مرة أخرى ، ثم عرف السبب حينما شاهد قطعة ذهبية باقية في زاوية من الزورق ، وبعد اعادتها الى الجزيرة ، سار به الزورق ، وقد ساعده الحظ ووصل الى قريته ، وقص على أهل القرية ماشاهده من الكنوز ، فوافق على المجيء معه حوالي مائتي رجل الى ذلك المكان وكان معهم رجل أجنبي .. وسار الركب الذي ينيف عن مئة زورق متجه الى المنطقة المسحورة، وحينما أشرفوا عليها والرجل في زورقه بمقدمتهم وعندما أراد أن يشير بأصبعه الى المكان ، لكنه سرعان ما فقد البصر ، فارتاعوا الذين معه وعادوا الى القرية ، وعند وصولهم مات الرجل .. ويقال ان (الحفيظ) لا يؤثر

فيه الأطلاقات الناريه أو يصوبه أي سلاح، ويقول بعضهم توجد في جزيرة (الحفيظ)، مختلف أنواع الحيوانات وخصوصا الغزال ، والى غير ذلك من القصص المتنوعة المتباينة التي نسجت حول منطقه (الحفيظ) والجن الذي يسكنها .

زراعة الشلب في الصحين

تتم زراعه الشلب (الرز) في الاهوار على مرحلتين ، المرحلة الاولى اللجوء الى أرض يابسه على ضفاف الاهوار ليحرثوها ويبذروها بالرز في أواخر شهر حزيران ، وينتظرون حتى يكبر الزرع فينقل الى أماكن أو أراضي ضحلة تغمرها

مزارع الشلب ـ الرز ـ في الاهوار

الماء ثم تضوجه فيها .. وبما أن منطقة الصحين لا توجد فيها الاراضي المطلوبة لزراعة الشلب في المرحلة الاولى ، فيلجؤا الى شراء الزرع من مناطق أخرى في مرحلته الاولى وتسمى المزارع ـ المباذر ـ ، وفي أواخر شهر تموز يبلغ ارتفاع الزرع حد معين يشرعون الى نقل النباتات الى المناطق الضحلة بالقرب من قرية الصحين .. تسمى كل منة ـ ميسر ـ ويشرع الفلاحون بقلع المياسر

بواسطة المناجل ، فيجب أن يكون مع البتة القلوعة بعض الجذور ، لهذا يستعينون بالمنجل فيغرس في الأرض بقلع البتة .. ثم يعمدون الى غسل ابسر لبصوها من الطين العالق ، خصوصا من الجذور ، وينقلوها بعدئذ الى مناطق مخلصة تغمرها المياه ، ثم يغرسوا كل ثلاثة أو أربعة مباشر سوية ، ويحيطوا المنطقة المزروعة ـ الحقل ـ بسياج من البردي حفظا للزرع من الأسماك والسحالف والأمواج العالية .. والزوارق .. ومن غير ذلك من المؤذيات ..

ينضج الزرع في أوائل تشرين الثاني ، حيث يهبط الفلاح في الماء ويبدأ الحصاد بالمنجل وهو يلقي الزرع المحصود فوق محمل من القصب بعدا عن الماء وتعرضا لنور الشمس ليجف .. وهذا المحمل يشبه X علامة الضرب ، ويسمى ـ الشحة ـ وتقابل كل ـ شحتين ـ يوضع عليهما المحصود من الشلب ، ذلك بعد تثبيت ـ الشحات ـ بالقاع جيدا .. ويؤجر الفلاح الأرض المنورة في المرحلة الأولى بـ (٤٤) دينارا ، أما اذا أجر أرضا غير منورة بالشلب فيكون بدل الايجار هو (٤٠) دينارا .

صناعة الزوارق وانواعها

لم تكن الزوارق التي يستعملها سكان الاهوار على شكل واحد أو نوع واحد أو لها اسم واحد .. بل تعددت أنواعها واختلفت اشكالها وكثرت اسمائها وتنوع استخدامها وزادت منافعها ، فكل نوع وشكل له اسم وعمل خاص يستخدمه سكنوا الاهوار .. ومن هذه الزوارق :

ماطور صغير : زورق يستخدم لصيد الطيور ويسع شخص واحد فقط ، حيث يبلغ طوله ٢٫٥ متر وارتفاعه قدم .. مغزلي الشكل .. مستوي من الأمام والخلف أي على مستوى واحد لكي يختبئ بين السنابل دون أن تراه الطيور التي سيطلق عليها الرصاص حين وصولها الى أوكارها ، ويستخدم كذلك للسفر في المسافات البعيدة اذا كان المسافر شخصا واحدا ، ويسمى ـ المخيط ـ أحيانا .

ماطور كبير : يستخدم لجلب نبات الحنكر التي تصلح علفا للحيوانات ..

داخل زورق

يسع ثلاثة أشخاص ويقوده غالبا الأطفال ، لأن عمل جلب الأعشاب البحرية من اختصاص الأطفال .. يستعمل الدفور الكبير كواسطة للنقل وهو أكبر من الأول . أما المشاحيف فتختلف عن الدفور فهي كذلك أنواع عديدة وأشكال وحجوم مختلفة ، وان ثمة خطأ شائعا حين يعتقد الأفراد ان كل زورق في الأهوار اسمه

مشحوف ـ كما تعود أن تسمع هذه التسمية دائما في المدن ـ وهذه بعض أنواع المشاحيف :ـ

الجلابية : تسع ستة أشخاص أو أكثر ، ويبلغ طوله ٣ متر وتستخدم لجميع الأعمال ، والتنقل ، ترتفع مقدمتها كثيرا عن الماء بمقدار حوالي متر .

البركش : يسع عشرة أشخاص أو أكثر .. يبلغ طوله حوالي ٥ر٤ مترا ويستخدم للتنقل وحمل الأثقال من الأمتعة ، ويمتاز بطوله وارتفاع المقدمة والمؤخرة .. وتسمى المقدمة ـ الصح ـ والمؤخرة ـ العنق .

الكعدة : يبلغ طولها حوالي ستة أمتار وتستخدم في نقل الحبوب والحاجيات الكبيرة وتحمل أثقالا تبلغ وزنها أكثر من طن ونصف .

البلم : يبلغ طوله حوالي ١٠ أمتار ويحمل حوالي ثلاثة أطنان وهو مطلي بزيت الكوسج بدل الزفت أو القار الذي يطلى به كل الزوارق الأخرى ، ويوضع بين الخشب عند صنعه قطن من النوع الجيد لكي لا يتسرب الماء الى داخله .

تصنع هذه الزوارق محليا من الخشب والمسامير والغير أو الزفت .. يحضرون ألواحا من الخشب تكون طول الخشبة بمقدار طول الزوارق المراد صنعه ، ثم توضع أخشاب عرضية فوقها وتوضع في المقدمة والمؤخرة خشبة مائلة المشكل ، وبعدها توضع ألواحا صغيرة تسمى عمودية ـ مائلة قليلا ـ الى الجانبين لتكون بمثابة الجوانب .. ثم يصنع العنق والمؤخرة وتشد ألواح سميكة وعريضة جيدة بالهيكل من الخارج والداخل ، وبعدها يطلى بالقير من الخارج ليحول دون تسرب الماء اليه ، وكذلك الحفاظ على الخشب من التآكل .. هذه الأنواع من الزوارق المصنوعة محليا هي وسائط النقل الوحيدة في الأهوار حيث لا شيء سوى الماء والسماء ، وتسير بقوة الانسان بمساعدة المجاديف أو الدفع بأعمدة طويلة يسمى الواحد منها ـ مردي ـ وتوجد بعض الزوارق البخارية التي تعمل بين المدن والقرى الواقعة في الأهوار وهي قليلة وعملها محدود ، وتوجد أيضا زوارق بخارية حكومية وضعت لخدمة بعض المؤسسات الاجتماعية والصحية في الأهوار .

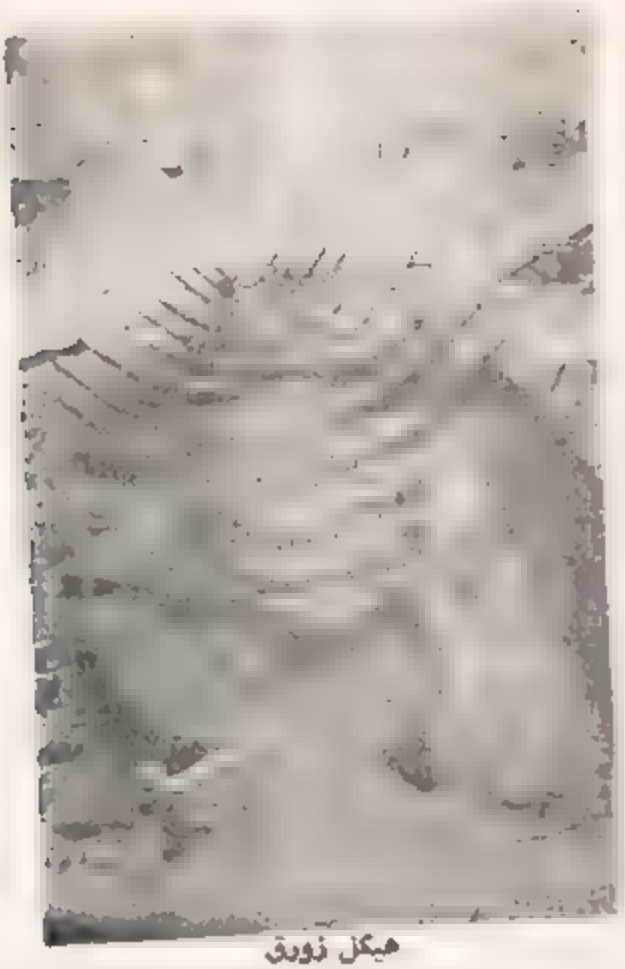

هيكل زورق

صناعة البواري

تخصص بعض مناطق الأهوار ، بل بعض العوائل ، في صناعة البواري ، على اختلاف حجومها ، وتصنع البواري من القصب المزروع طبيعيا ، حيث منابته الواسعة وقد لايخلو قصر من أقصر الأهوار من القصب .

يؤخذ القصب ويقشر ، ثم تقسم كل قصبة طوليا الى قسمين بواسطة آلة

خاصة تسمى ـ المشكة ـ وتوضع هذه الحزم من القصب على الارض لتضرب بواسطة خشبة كبيرة خاصة لذلك ـ المدكة ـ حتى يرض القصب رضا ، وتوضع الحزم بالماء لمدة ربع ساعة كي ترطب .. آنذاك يقوم الصانع بنسجها على النحو الآتي :

توضع على الارض تسع قصبات ـ جاهزة ـ متساوية الطول ، كل واحدة بجانب الاخرى دون أن تترك مسافة بينهما ، ثم يجلس الصانع أو الحائك وسط القصبات موجها وجهه الى أحد الاطراف ، ويضع بقربه حزمة من القصب الجاهز .. يتناول قصبة ويبدأ بالنسج بأن يمررها من تحت القصبات الثلاث الاولى ، ومن فوق الثلاث الوسطية ثم من تحت الثلاث الاخيرة ، ويأخذ قصبة أخرى ويقوم بنفس العملية بطريقة معكوسة حيث يمرر القصبة من فوق الثلاث الاولى ومن تحت الثلاث الوسطية ثم فوق الثلاث الاخيرة ، حتى ينتهي ويصل الى الطرف الذي ولى وجهه نحوه .. ويعود الى الوسط ـ وسط القصبات ـ مواليا وجهه صوب الطرف الآخر من القصبات التسع ، ويبدأ العملية نفسها حتى ينتهي الى الطرف الثاني ، فيصبح لديه النسيج أو البارية على قدر تسع قصبات فقط ، ولكي يوسع مساحتها يبدأ بالنسيج نحو الجوانب العريضة ، فينسج على نفس المنوال ، ولكن من الناحية العريضة .. بعد أن ينتهي الى الجانبين ، أو حتى تصبح البارية حسب المساحة المطلوبة ، يبدأ وينسج الاطراف بطريقة لف القصب الزائد ـ الاطراف ـ على نفسه بين ثلاث واخرى .. ويباع جزء من هذه البواري الى مدينة البصرة بعد لفها ونقلها الى هناك .. وتستبدل بعض هذه البواري بكمية من الشعير أو الشلب في القرى والمدن القريبة الى الاهوار بطريقة المقايضة .

نظام المقايضة

في كل عام تكون هناك فترة أمدها شهرين يظهر فيها نظام المقايضة ، وتكون بعد حصاد الشلب .. ونظام المقايضة ساد قبل أن تظهر النقود الى الوجود وتعرفها

اقتصاديات العالم ، وهي استبدال سلعة بأخرى أو اتخاذ سلعة وبضاعة معينة كمقياس لباقي أثمان السلع ، ويظهر هذا النظام في بعض مناطق الأهوار ، بعد حصاد الشلب حيث تكثر الحبوب فيستعملونها بدل النقود فيعطون كمية معينة من الشلب ليحصلوا على لوازم مدرسية وبيتية من عطاري القرية ، ويستمر هذا النظام طيلة وجود الحبوب لديهم حتى تبدأ وتنفد . وان كانت المعاملات الصغيرة واللوازم الرخيصة وسلع قليلة يجري عليها نظام المقايضة ، الا أن المرء يشعر وكأنه في وقت لم تظهر فيه النقود بعد .. ويكون هذا النظام الاقتصادي تجارة رابحة بالنسبة للعطارين الذين يجمعون الرز بكميات كبيرة ، يبيعونها بعدئذ بعشرات الدنانير . أما العمليات والمعاملات الكبيرة كشراء دابة أو زورق أو سلاح ناري ، فيكون ذلك بواسطة النقود التي تبرز للتداول بعد نفاد الرز .. الا أن البواري يقايضها بعضهم بالشعير طيلة العام .

اللصوصية في الاهوار

يعتبر دافع السرقة في الريف العراقي بصورة عامة هو الشجاعة ، بالاضافة الى بعض الدوافع الثانوية كالانتقام أو الطمع بالمال المسروق ، وفي حالات كثيرة يعيد السارق اللوازم المسروقة لقاء دفع شيء من المال بعد أن يرسل رسولا يفاوض المسروقين . الا أن اللصوصية وحوادث السرقات قليلة في الأهوار بالنسبة لما هي عليه في مناطق الريف الاخرى ، لأن اللص يستخدم الزورق وسيلة لهربه وهذا يمكن اللحاق به بسهولة ، وقد اخفقت محاولات عديدة حيث يقبع اللصوص بقبضة المطاردين ، لهذا قلت السرقة في الاهوار ، ولاسيما في القرى المحاطة بالمياه ، و القرى المسكونة من قبل عشيرة واحدة ، بخلاف القرى المسكونة من قبل عشائر عديدة اذ يدب الخلاف والتنافس فيما بينهم كالعادة ، واذا حاول أحدهم السرقة من عشيرته وأبناء جلدته ، فذلك عمل مرذول مهين .. يصدف أن يقتل اللص ، فتطالب عشيرته حسب قانون العشائر ـ بالفصل وهو قدر من المال تدفعه عشيرة القاتل الى عشيرة المقتول ـ مما يجعل اللص في مأمن ـ أما سبب أخذ الفصل عن مقتل اللص ، كي لايقتل أحدهم آخر بحجة انه لص ، بينما يكون الدافع

الحقيقي للقتل هي أسباب أخرى غير السرقة ، واذا وقع اللص بيد الذين جاء لسرقتهم وكان غريبا ، يحصل علقة مرة من الركل والضرب ، ويؤخذ مسن عشيرته فصل ـ لأنه حاول السرقة واضرار الغير ، أما اذا كان اللص معروف ، فيكتفون بأخذ الفصل وتركه الى سبيله ..

يلجأ الأفراد الى الحيل لابعاد المخصوص عنهم .. وان كان اعتمادهم الأول على الكلاب لكن الكثير من مناطق الأهوار وقراه خالية من الكلاب .. فتوضع خلف أو تحت الباب بعض القصبات ، فاذا مادهمها اللص تكسرت تحت أقدامه محدثة صوتا ، أو يضعون خلف الباب صفيحة أو صفيحتين فارغتين فاذا فتحت الباب سقطت الصفيحتان محدثتان صوتا مدويا يهرب منه اللص ويستيقظ عليه أهل الدار .

الخـريط

في أواخر شهر مارت ، تظهر في أعالي نبات البردي عرانيص صفراء اللون تسمى الواحدة ـ ضريوط ـ ، يبلغ طولها حوالي خمسة ابحات ، فتعمد بنات الأهوار الى جمع هذه ـ الضرايط ـ في آنية وقدور ، فسرعان ماتتحول الى مسحوق يجمعونه حتى يمتلىء الزورق منه ، ثم يفرشونه تحت نور الشمس ليجف وبعدها يصفى بالغربال حتى تتخلف المواد الخشنة الموجودة معه ، ثم يؤخذ المسحوق الناعم ويوضع فوق قطعة قماش تغطى فوهة القدر الذي وضع الماء الى نصفه ثم يغلق ، وينبغي أن لايصل الماء الى القماش .. ثم يوضع الطين لتغطية الفتحة مابين الغطاء والقدر تماما كي لايخرج البخار من القدر حينما يوضع على النار حتى يجف الطين .. يبعد عن النار فينظف من الطين ، وعندما يرفع الغطاء نجد المسحوق الاصفر قد تحول الى قطعة واحدة قوية متماسكة الا انها هشة .. وتباع هذه القطع التي على هيئة الحجر لولا اصفرارها الشديد ، في أسواق المدن الجنوبية وبغداد أحيانا ويسمى ـ الخريط ـ ويأكله الأطفال بكثرة عند ظهور ـ الضرايط ـ في أعالي البردي ، ترى الجو ملىء بالغبار الاصفر ، ولعدم وجود غبار ورمال في تلك المناطق الثانية يكون الخريط هو المسبب لهذا

الغبار الذي يصبغ وجوه وملابس الناس ، وكذلك الزوارق التي تبدو صفراء وحتى البيوت ، اذ تنقل الرياح السحوف فتلون كل الكائنات الموجودة هناك .

الحب وطقوس الزواج

يشق حجاب الصمت الساكن صوت ذي رخيم يعزف عليه فلاح عاشق .. فتلامس هذه الانغام مويجات الماء الكسلى كأنها تسر اليها حب جديد .. الحب في الريف مباح ، ويفتخر العاشقون بحبهم .. عندما يستنجد أحدهم بآخر يناديه بالعاشق وهي خير استجارة .. وكل منهم يقص عن حبه ومدى المرارة التي تركتها محبوبته في قلبه .. وهكذا قد يقدم الحبيب على الزواج من حبيبته .

يرسل الشاب الولهان ، أمه الى بيت الفتاة لتكلم أمها بموضوع الخطوبة ، ثم تنقل الام الخبر الى أبي الفتاة فتتم الموافقه أو الرفض من قبله وقد يطرحون الرأي على الفتاة ، الا أن رأيها لايؤخذ بنظر الاعتبار ، واذا ماوافق الوالد ، يرسلون الى أهل الفتى بتقدمونهم .. ويقوم الشاب ووالده في جمع الأخيار والاجلاء من أهل القرية ليذهبوا معهم الى بيت الفتاة ، وهناك أمام الجمع يطلب والدها قدرا من المال ، مهرا لابنته ويسمى - كي - ويصل المهر الى مائتي دينارا في بعض الاحيان .. ويطلب الحاضرون من والد الفتاة تقليل المهر المطلوب احتراما لهم - وهي عادة متبعة في الريف العراقي - وبالفعل يقلل من مقدار المهر ، ثم يسلم والد الفتى النقود الى أحد الحاضرين ، كي يعدها أمام الجمع ويسلمها الى أبي الفتاة ، ويبعث لشراء الحلوى من أول دينار يتسلمه ، وتوزع على الحاضرين ، ثم تقرأ الفاتحة - فاتحة الخطوبة - ولا يعرفون الدبلة في خطوبتهم- أي لايحملها أحد - ثم يبدأ اطلاق النار ولمدة سبعة أيام ، احتفالا بالمناسبة من قبل أقرباء وأصدقاء العريس ، واطلاق النار من واجب الصداقة ، حيث ينبغي على كل صديق أن يأتي ويطلق بعض العيارات النارية في بيت العريس أو الخاطب ويوزع العريس السجائر والقهوة لمدة سبعة أيام ، ويرتدي أحسن الملابس في تلك المدة ، بينما يذهب أهل الفتاة لشراء الأثاث واللوازم للبيت الجديد ...

وفي ليلة الجمعة التي تكون هي ليلة الزفاف دائما وعقد القران في آن واحد ..
فيذهب عصر ذلك اليوم اهل العريس وابناء قريته الى قرية او بيت العروس
يجلبها مع الأثاث بزورق – طبعا – ويجب ان يقود العروس ، رجل سيد من
سلالة الرسول الأعظم محمد (ص) أو رجل حج بيت الله الحرام ، كي يطرد
عنها الشياطين والابالسة ، وتحمل العروس بيدها فانوس نفطي يشير النور والخير
وفي الناموسية يدخل رجل الدين مع العروسين ليعقد القران .. ويكون عقد
القران دون كتابة او تدوين شيء ، بعدئذ يطفيء الفانوس الذي جلبته العروس
معها .. وبعد ان يخرج العريس من لدن عروسه ، تطلق العيارات النارية
بكثرة ، واول اطلاقه يطلقها العريس بنفسه ، وقد تعترض الخطوبة عوائق
كثيرة ، اهمها واكثرها شيوعا في الأهوار والريف ، هي معارضة ابن عم الفتاة
فينذر الخاطب ، وتسمى (بهوه) بأن لا يقدم على بنت عمه ، واذا لم يستجب
ويرفض الخطوبة يكون الخاطب في خطر لا ينجو منه ، وقد يرسل الخاطب
الى ابن عم الفتاة ، جماعة يتضرعون اليه ان يجعل الأمور تسير على مجراها ..
بعضهم يقنع ، وبعضهم يرفض الوساطة لأنه يريد بنت عمه له وان كان متزوجا
أحيانا ، أو لأحد اخوانه ، وارادة ابن العم فوق كل ارادة من أقرباء الفتاة ..
ويبقين بعضهن دون زواج مبلة حياتهن بسبب معارضة أبن العم التي تكون
احيانا كسلاح للانتقام من عمه بسبب عداء قديم .

الغناء والطرب

كثيرا ما تطرق سمعا اصوات رخيمة عذبة مستساغة يحدرها الأثير الينا
من بعيد وقت الظهيرة في زورق مسبب مع الماء او في الهزيع الأخير من الليل
حيث ينبعث الصوت من جهة صادي السمك ، فتهز مياسر الشلب اغنيات ريفية
حالمة ترهف اسماع سكان القرى ، فتصغي اليها العقول وتنبه الأذهان .. حتى
يخيل للمرء ان الغناء في الأهوار لا يقل لدى سكانه أهمية عن الطعام والشراب .
فأي فرد يتناهى الى اذنه صوت غناء سرعان ما يهتز مع اللحن هزا ، محركا
اصابعه ليصدر منها صوتا يوافق اللحن ، ويشترك معه في وجدانه بل بكل

جوارحه .. ويحبون كل من له صوت جميل ، عنايتهم واهتمامهم .. وفي كل قرية تسمع عن أفراد لهم أصوات جميلة يتحادثون الناس عنهم الأحاديث .. والغناء في الأهوار مجرد هوايه للتعبير عن عواطف كامنة في ذات الانسان اوجدتها الطبيعة وبيئته والعروف والمناخر الخلابة .. حيث يشعر الانسان كأنه أقرب الى الله منه لو كان في غير مكان .. وجميع الناس ميالين الى الغناء ، ويتوسلون بالغناء ان يطربهم صوته .. ويتباهون ويفتخرون امام الضيوف بعدد وجودة المغنين في قريتهم .. والمغني يعتمد على صوته في الغالب ، ونادرا تصاحبه الدفوف أو الزنجري أو الطبله ، اما النساء فلا يجوز لهن الغناء ويعتبر عمل غير لائق بهن .. وفي منطقة الصحين ومن حولها من القرى يجلبون في افراحهم بعض الاولاد ، لصوتهم طويله وهم يجيدون الرقص بمهارة .. وجيء بهؤلاء من مدينة البصرة ، وسكنوا منطقة الصحين في بيت رجل يضرب على الطبل ، يجيبوا الافراح .. وفي كل قرية يزيد على العشرين شخصا يجيدون الغناء الريفي الاخاذ ، وهم محط أنظار الناس في تلك البقاع .. والغناء تسمعه طبلة اليوم وفي كل مكان .. عند شروق الشمس ووقت الظهيرة وفي الاصائل وفي الليل ، قبل ان يرخ الليل حتى اختفائه .. في الحقول ، وعند الصيد ، وحين الحدق ، ووقت الراحه ، فيشعر الانسان كأن الكائنات الاخرى ـ غير الانسان ـ هي التي ترد الغناء طيله اليوم والأشهر والفصول ، الا أياما معدودات من السنة هي أيام محرم الحرام ، وما عداها غناء وطرب .

قصص من الاهـوار

هذه القصة او الحادثه التي حكاها لي احد المقربين لابطالها ، تظهر بوضوح بساطة وسذاجة وطيب سكان الاهوار .. وتبدأ القصة منذ سنة ١٩٥٤ . في قريه الجدي ، وقع الشاب (زبون) بحب فتاة من قريته ، وبعد مدة وجيزة ، تزوجها ، ثم شاءت الاقدار ان توفت والدة (زبون) في نفس سنة الزواج ، حيث دهب لدفنها وابداعها مقرها الاخير في النجف الاشرف .. ومرت اشهر عديدة لم يعد (زبون) الى اهله وزوجته .. واخبروا عنه الدوائر المسؤولة ،

وبقيت الاذاعة خبر اختفائه أيضا لعل أحدا يعرف عنه شيئا ـ كما هو الحال مع كل المفقودين حيث تعطى أوصافهم ـ .

بعد أربع سنوات اجبر أهل الزوجة أبنتهم أن تتزوج من رجل آخر .. ثم تم زواجها من الشاب (حواس) ، ومكثت معه سنة ، وفي عام ١٩٥٩ جاء الى القرية رجل يدعي انه (زبون) زوجها السابق ، ويطالب بعودتها اليه وقد اعطى الأدلة التي تثبت شخصيته الحقيقية ـ شخصية زبون ـ ثم عادت زوجته له بعد ان طلقت من (حواس) الا ان ثمة أشياء عديدة قد تغيرت فيه ، ومن ضمنها لون عينه الذي اصبح ازرقا بعد ان كان اسودا ، فعلل ذلك بأن بقائه في المدن الكبيرة واختلاطه بالحضر أدى الى تغير عينه فأصبح لونهما أزرقا ، وكذلك بعض التغيرات الاخرى .. الا ان القرية والتلال حول حوله ، فهو حينما يذهب الى الحصاد ، لا يعرف كيف يحصد ، ثم لا يحسن الجدف بالزورق .. ورآه اجدهم يوما ، فشهر السلاح بوجهه يطالبه بنقوده التي اخذها منه قبل سنين ، حينما تحايل عليه وأكد لهم الرجل ان هذا ليس (زبون) وانما هو محتال مواربه ، حتى ذهبوا به الى الشرطة في ناحية المجر الكبير ، ولا سيما بعد ارتياب زوجته منه وتأكيدها انه ليس زوجها الغائب (زبون) الا ان الشرطة أطلقت سراحه بعد تقديمه الادلة الكافية في اثبات شخصيته .. وفي أحد الايام ذهب وزوجته الى ناحية المجر الكبير لشراء بعض الملابس والحاجيات وكانت النقود معه .. وعلى حين غرة ، فر بعيدا عن مرأى زوجته واختفى حيث لا يدري احد مكانه حتى الآن .

وقال لي أحد المعلمين انه كان يزور القرية التي هو معلما فيها ، بعد ان يغير ملابسه ويقمص شخصية اخرى فيصدقونه ويسألونه بانه يشبه المعلم ، فلان ، تماما ، كأنما لو كان أخاه .

هذه القصص والحكايات تدل على مدى بساطة وسذاجة وحسن نية سكان الاهوار ، الناس الذين يحسنون القرى والضيافة ، فرعان ما يكتشف المرء طيب نفوسهم وكرمهم المشهود .

وهذه قصة اخرى تبين جانب اخر من مجتمع الأهوار ، حين تحدث معي أحدهم عن أيام شبابه وهو من قرية الجدي ، فقال : لقد دب الخلاف بيني وبين ابن عمي حسين الذي أهانني أمام جمع من الناس ، وأردت الانتقام منه دون استعمال السلاح .. وفي احد الايام سمعت انه يزمع الرحيل الى قرية العكر ، فانتهزت الفرصة ، واشتريت قطعة قماش بيضاء ، واخذت معي ملابس امرأة ، ثم ذهبت الى جزيرة طافية من القصب والبردي ، تسمى - نهله - وكان لابد للمسافر الى قرية العكر أن يمر بها ، حيث جئت بحزمة من البردي ولفعتها بقطعة القماش فأصبحت كالميت المسجى .. وعندما شعرت باقتراب حسين بمفرده ، ارتديت ملابس المرأة وشرعت أولول واتظاهر بالبكاء والعويل .. فاندهش حسين لما رأى المنظر العجيب ودارت بخلده أحاسيس شتى ، ثم زاد من أندهاشه وخوفه حينما ناديته باسمه وطلبت منه المساعدة وحاول الفرار الا أني قد مسكت بزورقه فزاد أرتباكه ، وانصرت في زاويه من زوايا الزورق جمرة كبيرة يشعل بها سجائره - قبل أن تعرف الشخاط - ثم طلبت منه أن يخلع ملابسه ففعل وهو يرتجف ويتوسل ، وكويته بالجمرة على ظهره عدة مرات وهو يصرخ صراخا مرا حتى فقد وعيه ومطرت السماء مطرا شديدا فتركته في الزورق تلعب به الامواج كيفما شاءت ووضعت بجانبه الميت ، ورجعت الى القرية بعد تغيير ملابسي .

ثم سألته متلهفا لمعرفة النتيجة .. وماذا بعد ؟

وند عنه زفير عميق ، ثم قال :

دخل المستشفى ، ومكث فيه ثلاثة أشهر حتى استرد صحته ، وانتشرت حكاية حسين ، وعلم بها جميع الناس ، ولكن السر بقي معي .. ولم يعد أحد يمر من ذلك الطريق .

لذا نقول ان الأهوار عالم عجيب غريب في عاداته وتقاليده ومعتقداته وثرواته ، ومن المؤسف حقا ان تفوت فرصة زيارة تلك المناطق الغريبة على بعض الافراد .

« ... كثيراً ما تطرق سمعنا أصوات رخيمة عذبة مستساغة يحدرها الأثير الينا من بعيد ، وقت الظهيرة ، في زورق منساب مع الماء أو في الهزيع الأخير من الليل ، حيث ينبعث الصوت من جهة صيادي السمك ، فتهز مياسر الشعب أغنيات ريفية حالمة ترهف أسماع سكان القرى ، فتصغي اليها العقول وتنتبه الأذهان ... »

السعر ١٢٠ فلساً

3 1142 01055 6044

Date Due

GEAC NYU GEAC

NYU - BOBST
31142 01055 6044
DS70.6 .F3 Jawlah fi al-Ahwar /
EAST